

* رواية اليتيم *

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الذرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التمهيد . ولها الشأن العظيم في البلاد المتعدنة . وقد انتشرت الروايات يتناباللغة العربية ما بين منشأة ومعربة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارىء لما عساه يوجد في الرواية من الفوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح فوائد الروايات وبيان مساوئها ونسبة ما عندنا منها لما في البلاد المتعدنة فتوجب ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ما ينبه الشبان عموماً وتلاميذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل فرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالاعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب المهذب أحمد حافظ أفندي عوض الدمشوري رواية من تأليفه سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

عشر سنين تقريباً ويظهر أنني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأوربيين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بهم كثيرين يحبون الخبر لذاته وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخبر لهم

ويظهر من كلامه أنها قصة واقعية لا مخترعة، ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه إلا ما كان من حال عشق الفتى (المترجم) لبنت جاره وصديق والده . فانه ذكر انهما كانا يجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويرضيان به بل كانت الفتى يجلس مع الفتاة والديها على المائدة مع انه يصف أهل بيته وبيت الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الاسلامية . وأستبعد ان يكون التهاون في الحجاب سرى في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين الى ذلك الحد . الا أن يقال ان هذه الواقعة نادرة . وان ارضاء العنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتها بحسن تربيتها فقد نشأ من سن الطفولية ما كاخوين . ويفتقر في الدوام مالا يفتقر في الابتداء . ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً من الروايات المتداولة ان ما يذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعماف والنزاهة والشهامة . وأكثر وقائع الرواية حوادث محزنة ووجعاً مشجياً ينقطر لها القلب الرقيق وتنهمل من تصورها العبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة ابناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) مانصه « وجدنا أغلبهم ان لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهنأ لهم عيش من جهة الطعام والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرّة بالصحة وربما لا يذهبون الى الحمامات الا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يراعي سيرهم تراهم يسرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقوه

المرء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس اعدم مزجه
 باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعبأون بالآداب
 ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب
 بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعاً يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون
 الا اذا مزج التعليم بالآداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعلمهم رفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك
 من جملة وصية ونصيحة) «ولاشك أنك اطلمت على كثير من توارىخ
 الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا عمادها
 واتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط. فاعلم يا ولدي أن مصر في احتياج
 الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين
 بالجامعة الوطنية لا فرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك
 الا المتعلمون ما لهم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي
 تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا
 معها لا عليها» .

وقوله في وصية أخرى «ان تقدم بلادكم مرتبط بكم وأنتم زهرة
 مصر فانثروا رائحتها الذكية يشمها القادي والداني ولا تتكاسلوا أو تهاونوا
 في أمرها استخفافاً بانفسكم أو استصغاراً لقدركم . ولا أخالكم الا تعرفون
 عن شبان أوربا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسألون
 عنه كما يسئل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأفقر الفقراء والقوي والضعيف
 فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكورين بمجد أجدادهم حامين على اتباع
 الفضائل ونفي الرذائل وبذلك تهوى عصبيتكم وتجدون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فأنتم أحوج الى التعاون والتضافر منه الى الشقاق والتنافر ولا تفرقوا فذهب ربحكم ودينكم تاريخ الاندلس وكيف تفرقوا شذر مندر كأن القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم ففتك بهم الغير بما تشق له المرائر وتفتت الاكيدة - وانظروا الى كتب الفرنسيين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الالزاس واللورين أخذتها المانيا . يجب على كل فرنساوي أن يردّها الى بلاده » ومثل ذلك من العبارات الوطنية لفرنسا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا الى الامم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدوب وصل » وقوله في الاتقاد على تلامذة المدارس وبيان مفاسدهم « لا يعرفون للمتديات الطيبة فائدة ولا يقبلون على الجمعيات الادبية ولا يعرفون الا اليسير عن جغرافية بلادهم حتى يضمها الغريب امام أعينهم وهذا ما يجعلني أعتقد أن السفر الى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الامة فالاولى أنهم يتجولون في بلادهم لالكي ينظروا الاثار فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أمتهم ودرجتها في الهيئة الاجتماعية والعالم المتمدن ليضموا امام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيد لها وأنا أوكد لك أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محاصيلات بلادهم ونحو ذلك مع انك او سألته عن محاصيلات مملكة أجنبية لذكرها لك وعدداك شهرة كل مدينة

وتعداد أهله وإذا رأى فلاحاً مصرياً هنأ به وظنه به بما مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الأمة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الأمة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهاوي تدخن النرجيلة وتلعب النرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتمتلك في السياسة لكن مع ذلك فانا أشر حضرتم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداء بأميرهم والناس على دين ملوكهم» اهـ

فحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجري في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها ما جدر المعنى الصحيح، بالأسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اهـ من العدد السابع



الأدب الصحيح (*)

رغب اليناغير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذة في الادبيات يفتون بذلك ما عليه الجماهير، ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتحليتها بالفضائل، بمد تطهيرها من ادوان الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تصم من قامت به عما يشينه، ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين